المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد11A No. 11A
2023 كانون الاول December 2023

أسباب التكلف عند المفسرين ـ دراسة وصفية تحليلية

م. د. عباس عبد الستار جاسم
ديوان الوقف السني مديرية أوقاف الرصافة

المستخلص

إن التكلف في التفسير له ظواهره السلبية الذي يحمل المشقة والتصنع، وإن كان الظاهر في المعنى يوحي إلى قصد ترك التكلف في التفسير فضلا عن وجود الخلاف بين المفسرين، وتجد أيضا انتشار الإسرائيليات وإدخالها في التفسير، وقد يكون المفهوم الخاطئ لسياق لبعض المعاني من الآيات كان من أهم الأسباب التي أوقعت أصحابها بالتكلف والتعصب المذهبي من أجل نصرة المذهب، وغيرها من الانحراف العقدي، ومخالفة إجماع أهل العلم ، وعبر هذه المفاهيم سلطت الدراسة على مبحثين مهمين هما المبحث الأول: ((التكلف والسبب والأثر لغة واصطلاحاً))، والمبحث الثاني: ((أسباب التكلف عند المفسرين)).

الكلمات المفتاحية: التكلف، الأسباب، المفسرين

Reasons for affectation among interpreters - a descriptive and analytical study

L. Dr. Abbas Abdul Sattar Jassim
Sunni Endowment Office, Rusafa Endowments Directorate

Abstract

It seems that affectation in interpretation has its negative phenomena, which carries difficulty and artificiality, even though what is apparent in the meaning suggests an intention to leave affectation in interpretation, in addition to the existence of disagreement among interpreters. You also find the spread of Israelites and their introduction into interpretation, and the wrong understanding of the context of some of the meanings of the verses may be Among the most important reasons that led its followers to affectation and sectarian fanaticism in order to support the doctrine, and other doctrinal deviation, and contradiction to the consensus of scholars, and through these concepts, the study focused on two important topics: the first topic: ((Affectiveness, cause, and effect, linguistically and terminologically)), and the second topic: Reasons for affectation according to commentators.

Keywords: cost, reasons, interpreters

المبحث الأول

التكلف والسبب والأثر لغة واصطلاحاً

لقد أنزل الله على نبيه كتابا عربيا مبينا غير ذي عوج يفهمه كل قارئ ولكن نطالع من آن لآخر بعض المتكلفين الذين يخوضون فيه باستعراض تراكيب لغوية ومفاهيم فلسفية عميقة تضفي على أفكارهم غموضا فيخيل إلى القارئ أنه بحاجة لقراءة القرآن لكي يفهم مراميهم ويدرك مقاصدهم فأصبحت تفسيراتهم غموضا يكتنفه التكلف والتقعر الذميم الذي ليس من أسلوب القرآن في شيء ولا ينحسر عن فائدة تذكر فيفقد بذلك هيئته كنص بياني يستجلي مكامن العظمة في التنزيل الحكيم.

إن التكلف بشكل عام مَمْقوتٌ، وعادة ما تجد المتكلف يترك السهلَ إلى الصعب، واليسيرَ إلى العسير، وقد نهى عنه الشرع الحنيف السهل الميسور في القرآن والسُّنَّة؛ فعن مسروقٍ قال: "دخلنا على عبدالله بنِ مسعودٍ قال: يا أيها الناس، من عَلِم شيئًا فليقلْ به، ومن لم يعلمْ فليقلْ: اللهُ أعلم؛ فإن من العلم أن يقولَ الرجل لما لا يعلمُ: الله أعلم؛ قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: 86]"؛ البخاري 6863.

والتكلف هو كثرةَ السؤال والبحثَ عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها، ومثلُ هذا: البحثُ عن لونِ النَّملة التي كلمت أصحابها في قصة سيِّدِنا سليمانَ، عليه وعلى أنبياء الله أفضل الصلاة وأتمُّ التسليمات، وعكس التكلف: البساطةُ وقَبُولُ الأمر كما هو.

ومن أسباب التكلف: الجهل، ومنها: الاستحسان؛ أي أن يستحسنَ العبدُ دون دليلٍ أو أدواتِ الاستحسان، ومنها: الرِّياء وحبُّ الظهور، ومنها: الوسواس، نسأل الله العفوَ والعافية.

أما التكلف في التفسير، هو ظاهرة سلبية، فهو يعني حمل المعنى في الآية على غير المراد من مشقة وتصنع وغير ذلك، وإن كان الظاهر في المعنى يوحي إلى قصد ترك التكلف في التفسير ففيه أثاراً سلبية متعددة؛ إذ أنتجت الخلاف بين المفسرين، وكذلك، وانتشار الإسرائيليات وإدخالها في التفسير، والمفهوم الخاطئ لسياق المعنى من الآية كان من أهم الأسباب التي أوقعت أصحابها بالتكلف والتعصب المذهبي من أجل نصرة المذهب، والانحراف العقدي، الذي يُعدُ من أخطر آثار التكلف، ومخالفة إجماع أهل العلم أدت آثاراً سلبية انعكست على التفسير، وأنتجت تكلفات بعيدة عمّا يحتمله السياق في فهم الآية، ولم يَهْمِل العلماء التكلفات التي أوردها بعضهم في كتبهم، بل كانوا حريصين في الوقوف عليها بجميع أنواعها، وتوجيههم للمعنى المراد من سياق الآية.

والتكلف لغةً: مَصْدَر يقال: كَلَفَهُ تَكْلِيفاً، أي: أَمَرَهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَيَّهِ، وتَكَلَّفْتُ الشَيَّءَ: تَجَشَمْتُهُ،[1].

أما اصطلاحا: اسم لما يفعل بمشقة، أو تصنع، أو تشبع"[2].

وقيل في تعريفه أيضا: حمل الأمر عَلَى المعنى الذِي أراده ونقدح في خاطره حتى تكلف في تقريره[3]**.** وقال: الجرجاني "الأمر بغير المراد"[4].

السبب لغةً: الأَمْرُ الذي يُوصَلُ بِهِ إِلَى غَيِّرِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الحَبْلِ، وَكُلُ قَضَاءِ حَاجَة سَبَبٌ[5].

وعند أهل الاصطلاح: عِبَارَة عَمّا يَكُونُ طَرِيقًا لِلوصُولِ إِلَى الحُكْمِ غَيْرَ مُؤَثِر فِيهِ[6]، والتكلّف في الفهم: إن ديننا يرفض التكلّف، والعلماء كثيراً ما يقعون فيما فيه تكلف، وقرآننا علّمنا فقال: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ ص: ٨٦ ، وإن التفسير ينبغي أن يكون في مستوى عظمة القرآن، وإلا فاكسر قلمك ومزّق ورقك خير لك من أن تنزل لساحة كتاب عظيم بفكر سقيم.

المبحث الثاني

أسباب التكلف عند المفسرين

---

[1] ينظر: الصحاح:1424/4، "كلف".
[2] المفردات:721.
[3] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: 107.
[4] درج الدرر في تفسير الآي والسور: 400/1.
[5] ينظر: العين، للفراهيدي: 204/7، والصحاح:145/1، "سبب".
[6] التعريفات:154/1.

إن الأسباب التي دعت المفسرين للتكلف ما هي إلا تلبية لرغبات نفوس ضعيفة دعتهم إلى تفسير آيات القرآن بتأويلات بعيدة سببت تكلفا وتعسفا وبعدا في بعض مواطن التفسير، وسأوجزها على سبيل الحصر للإطلاق، وكانت بحسب الآتي:

- **أولا: دخول الإسرائيليات:**

الإسرائيليات: هي الأخبار المنقولة من أهل الكتاب في كتب التفسير وغيرها، من غير طريق القرآن والسنة النبوية[1].

إن الله سبحانه وتعالى قص علينا شيئا من أخبار الأنبياء، والأمم السالفة في الكتاب العزيز على سبيل الإجمال، إذ فطرت النفوس على معرفة التفصيل، فطلبت التفصيل، فتكلف بعض المفسرين بدخول الإسرائيليات في علم التفسير من كتب اليهود والنصارى بما فيه من الغرابة وهي مما لا يسوغ إيرادها في كتب التفسير فتوهم من يقرأها إنها بيان للقرآن، بل العكس إذ تصرف الذهن إلى مراد غير مراد التنزيل مما أدى ذلك سلبا على التفسير.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي: " لقد كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسِّرون عن أهل الكتاب، وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر شيء في التفسير، ذلك لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه في عهد الصحابة، بل زادوا على ذلك فرووا كل ما قيل لهم إن صدقاً وإن كذباً، بل ودخل هذا النوع من التفسير كثير من القصص الخيالي المخترَع، مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أنَّ الكل من واد واحد. وفي الحق أنَّ المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك في طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصح، كما أن نسبة هذه الإسرائيليات التي لا يكاد يصح شيء منها إلى بعض من آمن مِنْ أهل الكتاب، جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة"[2].

وقد عدّ الإمام الزرقاني، دخول الإسرائيليات في التفسير سبباً سلبيا في التفسير فقال: إن تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات، ومنها كثير من الخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها ومنها ما يتعلق بأمور العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن[3].

وقال عبد الرحمن السعدي في تفسيره: "إن كثيرا من المفسرين (رحمهم الله) قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله، محتجين بقوله (صلى الله عليه وسلم): "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[4]، والذي نرى أنه، وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "[5].

فمن الأمثلة التي ذكرها السعدي (رحمه الله) في تفسيره من قصص الإسرائيليات، عند قوله تعالى: **سمح**هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ **سجى**[6]، حيث قال:" إن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلا حين عقروها رغى[7]،

---

[1] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،:1/ 91، وبابات في علوم القرآن، لحازم خنفر:10/1.
2 التفسير والمفسرون،:130/1.
3 ينظر: مناهل العرفان: 23/2.
4 أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر على بني اسرائيل:170/4، برقم 3461.
5 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:55/1.
6 سورة الأعراف، من الآية /73.
7 أي: ساء خلقه وفتح فاه وشدقه لواه. معجم متن اللغة، لأحمد رضا:42/40، "عين".

ثلاث رغيات، وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحا عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، فكان كما قال. ... وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره"[1].

ومن خلال البحث في كتب التفسير يظهر أن دخول أهل الكتاب في الإسلام[2]، وحذف الأسانيد كانا سببين رئيسيين في دخول الإسرائيليات إلى التفسير.

إن التوسع في الأخذ من أهل الكتاب، من أهم الأسباب، في كثرة الروايات الإسرائيلية في التفسير، وسبب ذلك راجعاً لكثرة مَن دخل مِنْ أهل الكتاب في الإسلام، وحب الناس لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، حيث برز البعض من المفسِّرين ليسدُّوا تلك الثغرات القائمة في التفسير بما هو موجود عند اليهود والنصارى، فحشوا تفاسيرهم بكثير من تلك القصص المتناقضة، ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان، والذى نُسِبَ أنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى والتي جعلها توافق ما في كتبهم[3].

كما يُلاحَظ أن حذف الإسناد يكاد يكون من أخطر الأسباب في التكلف؛ كونه يجعل مَنْ ينظر في التفاسير، وغيرها من الكتب، ظاناً صحة كل ما أُورد فيها، حيث جعل البعض من المفسِّرين ناقلون عنها لما فيها من الإسرائيليات والقصص المخترع على أن كله صحيح، مع وجود ما فيها ما يخالف النقل ولا يتفق مع العقل[4].

ومما تقدم تبين أن حذف السند كان سببا في تضخم وانتشار الإسرائيليات في التفسير وذلك إن بعض المفسرين يروي من غير سند، ولم يتحروا الدقة في النقل مما أثر سلبا في التفسير؛ لأن الناظر فيها يضنها صحيحة، وأن كان مقصد المفسرين حينما يخوضون في تلك القصص مقصداً حسنا؛ لكن لا بد أن يكون حسن المقصد مدعاة إلى التكلف، فالواجب أن نقبل ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه، وما صح عن نبينا(صلى الله عليه وسلم) وأن لا نزيد بأشياء من تلقاء أنفسنا، فمن خلال النظر نلاحظ، أن موقف بعض المفسرين في زج الإسرائيليات في كتبهم ما هو إلا تعاملا سلبياً معاكساً لآيات القرآن الكريم.

- **ثانياً: الوضع[5]، في التفسير:**

إن ظاهرة الوضع في التفسير قد لجا إليها البعض من المفسرين وقد لعبت هذه الظاهرة دوراً سلبياً في اختلاط الأقوال التي لم يصح منها سند فتكلفوا في الوضع على النبي(صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم)، وعلى رأسهم ابن عباس (رضي الله عنه)، وبغية ذلك ما ذكره، الدكتور محمد حسين الذهبي إذ قال: "ويبدو أن السر في كثرة الوضع على ابن عباس، هو أنه كان من بيت النبوة والوضع عليه يُكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر مما لو وُضِع على غيره، أضف إلى ذلك أن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس مَن يتزلف إليهم، ويتقرَّب منهم بما يرويه لهم عن جدهم"[6].

ومن الأمثلة في الوضع ما نسبه الإمام البغوي (رحمه الله) إلى ابن عباس (رضي الله عنه)، عند قوله تعالى**سمح**وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي:295/1.
[2] وهم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. التفسير والمفسرون، لدكتور محمد حسين الذهبي: 97/1.
3 ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثغالبي:28/1، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لأبي شُهبة:73/1.
4 ينظر: التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي: 146/1.
[5] هو: تخصيص شيء بشيء متى أطلق أو أحسن الشيء الأول فهم منه الشيء الثاني. التعريفات: 326/1.
[6] التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي: 62/1- 63.

مُبْدِيهِسجى[1]، على أنه يقول: أن المراد في ذلك هو حُبُ النبي (صلى الله عليه وسلم) لزينب بنت جحش، وهي في عصمة زيد (رضي الله عنه) [2]، ولا صحة لذلك بل إنه رمياً على ابن عباس(رضي الله عنه). ولم يكن للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد من ذلك أنه (عليه الصلاة والسلام) علم من زواجه لزينب (رضي الله عنها) فأخفاه في نفسه ولم يبده.

قال القرطبي في تفسيره: " قال علماؤنا، (رحمهم الله) وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية"[3].

وقال الجصاص: " .... أراد أن يضمها إليه صلة لرحمها وإشفاقا عليها فعاتبه الله على إضمار ذلك وإخفائه..."[4].

- **ثالثاً: التفسير بظاهر العرَبية:**

لا يخفى على القاريء في كتب التفسير موقف بعض المفسرين في الأخذ بظاهر العربية، وهي ظاهرة سلبية قد تكلف بها البعض، فسنتعرض لها على سبيل الذكر لا الحصر.

وقد أشار الإمام القرطبي(رحمه الله): على أن التسارع في التفسير بظاهر اللغة العربية من غير أن يُستظهَر بِالسماع والنَقل فيما يتعلق بغريب القرآن، والمبهم والمبدل فيه، وما فيه مِن الِاختصارِ، والحذف، والْاضمارِ، وَالتقديم، والتأخير، ولَم يحكم ظاهرَ التفسير، وبادر إِلَى استنباط المعانِي بِمجرد الفهم بظاهر العربية كَثر غلطه، فلا بد من النقل والسماع فِي ظاهر التفسير أَولا؛ ليتقي به موَاضعَ الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة منها قوله تعالى: سمحوَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاسجى[5]، معناه آيَة مبصرة فظلموا أَنفسهم بقتلها، فالناظر إِلى ظاهر العربية يظن أَن المراد به ان الناقة كانت مبصرة، ولا يدري بماذا ظلموا، وأَنهم ظلَموا غيرهم وأَنفسهم[6].

وقد تكلف النَّظام[7]، إذ قال:" إِذَا آلَى المرء بغير اسم اللَّهِ لم يكن مُولِياً لأن الإيلاء مشتق من اسم اللَّهِ"[8].

فتفسير القرآن بظاهر العربية من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل وعليه والمخاطب به خلل عظيم ومصدر الخلل عند هؤلاء أنهم نظروا إلى مجرد اللفظ ولم يراعوا سوى ما يمكن أن يكون مراداً للفظ من جهة اللغة دون أن ينتبهوا إلى أن هذا اللفظ هو كلام الرب سبحانه وتعالى وأنه أنزله على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه خطاب للإنس والجن عامة، وإن عدم مراعاة هذه الاعتبارات قد يفضي إلى تفسير اللفظ القرآني تفسيراً بعيداً عن الصواب.

- **رابعاً: تحريف الكلم عن مواضعه:**

اتفق العلماء قديما، وحديثا على أنه من أخطر الأسباب لما فيه من الإجتراء على كتاب الله سبحانه تعالى، وأول ما ظهر التحريف من اليهود، ذكر الأمام الطبري(رحمه الله) أن الله جل ثناؤه أخبر أن التحريف كان

---

[1] سورة الاحزاب، من الآية/37.
[2] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: 642/3.
[3] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 14/ 189.
[4] أحكام القرآن، للجصاص: 5/ 231.
5 سورة الإسراء، من الآية/59.
6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:34/1.
7 أبو أسحاق، إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة وانفرد بأراء خاصة تابعه فيها فرقة من المعتزلة تسمى النظامية نسبة إليه المعروف بالنظام لإجادته نظم الكلام، وكان شاعرا أديبا بليغا (ت:231ه). ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي:12/6، والاعلام، للزركلي: 43/1.
8 الاعتصام، للشاطبي: 47/2.

من فريق من بني إسرائيل كانوا يسمعون كلام الله عز وجل، استعضاماً من الله لما كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم، والبرهان ثم يحرفونه[1].

قال الله تعالى: سمحيُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦسجى[2]، أي: يبدّلون معناها ويغيّرونها عن تأويله[3].

فقد يتكلف بعضهم في ذلك بما ليس له به علم فيحمله على طبعه وهواه من غير علم.

قال الإمام القرطبي(رحمه الله): "...أن يكون له في الشيء رأي وإليه ميل في طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى. وهذا النوع يكون تارة مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك ولكن مقصودة أن يلبس على خصمه، وتارة يكون مع الجهل؛ وذلك إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسره برأيه أي رأيه حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه..."[4].

وأشار ابن تيميه: على أن أعظم الأسباب التي دعت أصحابها بأن فسروا كلام الله ورسوله (صلّى الله عليه وسلّم) بغير ما أريد به، وتأولوه على غير تأويله، فمن أصول العلم بذلك أن يعلم الإنسان القول الذي خالفوه، وأنه الحق، وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم، وأن يعرف أن تفسيرهم محدث مبتدع، ثم أن يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الأدلة على بيان الحق[5].ويظهر للباحث أن تحريف الكلم عما قُصد، لموافقة الأهواء هو من أعظم اسباب التكلف التي حملت أصحابها لتحريف الكلم لغير مراد الله عز وجل وهوي بصاحبه في أودية الجهل والتيه وابرع من عرف بذلك هم اليهود.

- **خامساً: الخوض بما استأثر الله بعلمه:**

إن من التفسير مما لا يجوز الاشتغال به، وهو مما استأثر الله بعلمه، كقِيامِ الساعةِ وخروجِ الدجالِ وَالحروفِ المقَطعَة فِي أَوائلِ السور[6].

وقال الشعبي، وسفيان الثوري في الحروف المقطعة: "هي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن يتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت. وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)"[7].

فالقرآن الكريم قد سكت عن أشياء، لا يجوز الخوض فيها، والجزم بها وقد تكلف بعض المفسرين في ذلك ولم يخرجوا بطائل.

روي عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن كثير عن غير نسيان فلا تكلفوها، رحمة من الله فاقبلوها"[8].

---

1 ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: 347/2.
2 سورة النساء، من الآية/46.
3 جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: 432/8.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 33/1.
5 ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: 38-39.
6 ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: 92/1، وفتح الباري، لابن حجر: 210/8.
7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:154/1، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 156/1.
8 أخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم من اسمه محمد: 265/7، برقم: 7461. قال الهيثمي: فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك، ونسب إلى الوضع، ورجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: 1/ 171.

فمن يتمعن يرى الحديث صريح الدلالة عن أشياء سكت عنها الشارع الحكيم سواء كانت في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، ومع توجيه الله سبحانه وتعالى لنا بعدم الخوض في هذه القضايا، ومع تسليم العقل على عدم إدراكها إلا أن بعض المفسرين تكلفوا تفسيرها، وحاولوا تبريرها، وتكلفوا في ذلك.

إن حقيقة الجنة والنار، وحقيقة يوم القيامة، وحقيقة ما في السماء، وحقيقة الصراط، وأحوال البرزخ، فهذه الغيبيات لا يعلم بها إلا الله[1].

ولعل أكثر ما تكلفوا في خوضهم للغيبيات في معنى الروح، وذلك لتأثر الخائضين في علم الكلام[2].

قال الزمخشري: "وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ،ولا طريق لك إلى علمه، فقولوا: الله أعلم ،كمعرفة الروح، قال الله تعالىسمحوَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥سجى[3]،[4].

وعن قتادة (رضي الله عنه) أنه قال:" كان ابن عباس يكتمه، أي يجعله من المكتوم الذي لا يفسر"[5].

ومن خلال البحث، في كتب المفسرين نرى أن الإمام ابن الوزير[6]، قد وضح ذلك فقال: " إن كل ما لا مجالَ للعقل فيه من الغيبيات، فلا ينبغي أن يتكلف العقل الخوض فيه، أو اعتساف تأويله حتى يكونَ لديه إمكانية ذلك، لأنه إما أن يُخطيء الحقيقة، أو يتيه عنها، وهو مع ذلك لا فائدة تُرجى من الجدال النظري البحت الذي لا صلة له بمجالات الحياة العملية"[7].

وقال العلماء: إن الخوض في ذلك تكلف قال الإمام البغوي في تأويل الروح: "وأُولَى الأقاويل أَن يوكل علْمه إِلَى اللَّهِ عز وجل وهو قول أَهل السنة قال عبد اللَّهِ بن بريدة: إِن الله عز وجل لَم يطْلع علَى الروحِ ملَكا مقربا ولَا نبِيا مرسلا"[8].

وقال أبو شُهبة: "....وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فهو ما يجري مجرى الغيوب، ولا يجوز الخوض بها، مثل الآيات المتضمنة، لقيام الساعة، والحروف المقطعة في أوائل السور، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن، أو الحديث، أو إجماع الأمة على تأويله"[9].

روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: "ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفسّر من كتاب الله إلّا آيات بعدد علّمه إياهنّ جبريل"[10].

---

1 ينظر: إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، للأزدي: 10/12.
2 علم الكلام: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام. التعريفات، للجرجاني: 156، وعرفه السيوطي بأنه: ما يبحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي:70.
3 سورة الإسراء: الآية /85.
4 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري :4/ 212.
5 بحر العلوم، للسمرقندي:327/2.
6 أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، من آل الوزير ولد سنة:775ه، له مصنفات منها البرهان القاطع في معرفة الصانع، (ت:840هـ). ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني اليمني:81/2، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: 210/8.
7 العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير:1/ 116.
8 معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي:5/ 126.
9 الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لأبي شُهبة:40/1.
10 أخرجه: أبي يعلي في مسنده، مسند عائشة: 23/8، برقم 4528، قال حسين سليم إسناده ضعيف.

وبَيَّن ابن عطية (رحمه الله) معنى هذا الحديث على أن مغيبات القرآن، وتفسير مجمله، ونحو هذا مما لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى، ومن جملة مغيباته ما لم يعلم الله به، كوقت قيام الساعة ونحوه، ومنها ما يستقرأ من ألفاظه كعدد النفخات في الصور، وكذلك الرتبة في خلق السماوات والأرض[1].

فبعد البحث والنظر نرى أن الإمام الشوكاني(رحمه الله) قد غَلَّطَ من يُفسر المتشابه إذ قال: "...إن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازما بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل فقد غلط أقبح الغلط وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعا إلى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك وإذا سمعه السامع منهم كان معدودا عنده من الرطانة ولا ينافي ذلك أنهم قد يقتصرون على أحرف أو حروف من الكلمة التي يريدون النطق بها فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا بعد أن تقدمه ما يدل عليه ويفيد معناه بحيث لا يلتبس على سامعه...."[2].

- **سادساً: حب السماع بما هو غريب:**

إن حب الناس للسماع بما هو غريب كان سببا في تكلف بعض المفسرين فيما أوردوه بما فيه غرابة فجلسوا يقصون على الناس السيرة والتاريخ والقَصص، ويستميلون قلوب العامة بالغرائب والعجائب والفرائد، فاختلقوا بعض القصص الباطل وروجوا البعض الذي نقلوه في كتبهم.

قال الخطيب البغدادي(رحمه الله): "إن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له إن انسانا سألني ما لون كلب اصحاب الكهف فلم أدر ما اقول له قال فقال له مقاتل الا قلت هو ابقع فلو قلت لم تجد أحدا يرد عليك"[3].

وقال ابن تيمية: "إن غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا ..... في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم لله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز"[4].

ويظهر للباحث مما تبين من كلام المحققين إن حب الناس لما هو غريب كان من أهم الأسباب لكثرة المرويات الموضوعة مع قلة الصحيح المدون ،مما أدى لظهور بعض المفسرين المحبين للشهرة حملهم على التكلف.

قال أبو شُهبة : إن هذه التكلفات التي زخرف بها بعض المفسرون كتبهم ، فإن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح [5].

وقد ذكر ابن قتيبة مدى تأثير القصاصين على العوام، بأنهم كانوا يميلون وجوه العوام إليهم، ويشدون انتباههم بالمناكير والأكاذيب والغريب من الأحاديث. والعوام الذين يقعدون عند القصاص من شأنهم أن يصدقوا هذا، وهذا فيه عَجب، وكلام غريب على العقول، أو فيه كلام فيه ترقيق للقلوب وغيرها من الاحاديث[6].

1 ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية:41/1.
2 فتح القدير، للشوكاني:30/1.
3 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي :2/ 163.
4 مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية:41-42.
5 ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لأبي شهبة: 1/ 13.
6 ينظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة 86/1.

ومن الأمثلة على ذلك ما أنكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: سمححَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨سجى[1]، إذ قال: "ومن قال من المفسرين: إن هذا الوَادي كان بأَرض الشام أَو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب، أَو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها"[2].

وقال محمد الفاضل بن عاشور في تفسيره: "لقد كثرت أسباب الانتحال والوضع في التفسير، وشاع التساهل فيه أي شيوع، فاعتبر كل مذكور مأثوراً حتى أصبحوا يتخذوا من أسمار القصاصين، وأخبار اليهود والنصارى، وتواريخ العجم، ما يحدثون به على أنه تفسير للقرآن بالأثر، فاستخف الناس بتلك الأخبار وزيفوها"[3].

- **سابعاً: الفهم الخاطيء:**

كثيراً من الناس لا يفهمون النصوص، ولا يمتلكون القدرة على فهمها. فتراهم يفهمون النصوص فهما غير صحيح، أو فهما خاطئا، فيعطلون العمل بنص غير منسوخ ويفهمون نصا آخر فهما غير صحيح وأن المقصود من تفسير كلام الله فهم معانيه، فإذا حصل الفهم ،صحت الفوائد المستنبطة، وإذا كان الفهم غير صحيح، كانت الفوائد المستنبطة غير صحيحة، وقد تكلف البعض في تفسيرهم وذلك لعدم قدرتهم على فهم النصوص فهما صحيحا وحملوا الآية على ما لا تحتمل وإدخال قضايا تحتها ليست داخلة فيها فهو من أهم مناحي التكلف، والتعسف، ومن الأمثلة على ذلك ما تكلف به بعض المفسرين بما فهموا من قوله تعالى: سمحوَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌسجى[4]، هو بطلان الاجتهاد، وعدم أتباع مجتهدي هذه الامة، وهذا غير صحيح؛ لان الاجتهاد في المواطن التي أباحها الشرع نوع علم، قال تعالى: سمحفَٱمۡتَحِنُوهُنَّسجى[5]، فالعلم الوارد في هذا النص اثر من الاجتهاد ومع ذلك سماه الله علما[6].

ومنها ما تكلف به بعض المفسرين في أوسع معاني العداء ففهموها فهما خاطيء عند قوله تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡسجى [7]، حتى زعم بعض المفسرين أن من بيانية، لا تبعيضية، فحل الإزعاج مكان الطمأنينة، ونظر كل والد إلى أولاده بعين الارتياب، وكل زوج إلى زوجته بعين التوجس والاحتياط وسبب ذلك الفهم الخاطيء للآية الذي لا يحتمله كتاب الله تعالى ولا يرتضيه سبحانه لمعاني كلامه المجيد فقد أنزل تعالى كتابه لتهدأ النفوس لا لتنزعج، ولتطمئن القلوب لا لترتاع ولكن لو فهمت الآية بالمراد السليم، وعلى ضوء المنطق المستقيم، وعلى هدى الكتاب الكريم لتبين أنها بعيدة كل البعد عن هذا الفهم، وهذا الزعم، وكيف يثير الحكيم العليم العداوة بين الآباء والأبناء، والأزواج والزوجات ،ويفرض وجود العداوة بينهم فرضاً لا مرية فيه، ووجوب الحيطة والحذر منهم، وهو جل شأنه القائلسمحوَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ سجى[8]، فالأساس السكن والتراحم، لا العداء، والبغضاء[9]. ومن أمثلة تلك التكلفات ما

1 سورة النمل، الآية /18.
2 تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:183/6.
3 التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل بن عاشور: 51/1.
4 سورة الإسراء، من الآية/36.
5 سورة الممتحنة، من الآية /10.
6 ينظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى 3074/6.
7 سورة التغابن، من الآية /14.
8 سورة الروم، الآية /21.
9 ينظر: أوضح التفاسير، لمحمد الخطيب:692/1.

ورد في معنى "صِرٌ" عند قوله تعالى: **سمح**فِيهَا صِرٌّ**سجى**[1]، حيث فسرت بالصرصر يعني: صرار الليل[2].

وقال القرطبي(رحمه الله): " ينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو، فما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه وهو لا يفهم معنى ما يتلوه، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه، ما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه وهو لا يدريه..... وقد ذم الله من هذه حاله"[3]، بقوله تعالى: **سمح**وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ **سجى**[4].

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى ان وفقني لكتابة هذا البحث وهذا الجهد المبارك الذي اقدمه بين يدي اساتذتي وايدي القراء ليستفيد منه طالب العلم استطيع القول انه قد تم بعد الدراسد والبحث الى النتائج الاتية:

1. التكلف هو الأمَر بِمَا يَشُقُّ عَلَيَهِ، او هو اسم لما يفعل بمشقة، أو تصنع، أو تشبع.
2. إن من الأسباب التي دعت المفسرين للتكلف، دخول الإسرائيليات، وكذلك الوضع، في التفسير، والتفسير بظاهر العرَبية، تحريف الكلم عن مواضعه والخوض بما استأثر الله بعلمه، وحب السماع بما هو غريب، والفهم الخاطيء.
3. ان الإسرائيليات هي الأخبار المنقولة من أهل الكتاب في كتب التفسير وغيرها،اذ إن الله سبحانه وتعالى قص علينا شيئا من أخبار الأنبياء، والأمم السالفة في الكتاب العزيز على سبيل الإجمال، لكن فطرت النفوس على معرفة التفصيل، فطلبت التفصيل، فتكلف بعض المفسرين بدخول الإسرائيليات في علم التفسير.
4. أن حذف السند يعد سببا في تضخم وانتشار الإسرائيليات في التفسير وذلك لإن بعض المفسرين يروي من غير سند، ولم يتحر الدقة في النقل مما أثر سلبا في التفسير.
5. من الاسباب التي دعت الى التكلف هي ظاهرة الوضع في التفسير التي لجا إليها البعض من المفسرين والتي لعبت دوراً سلبياً في اختلاط الأقوال التي لم يصح منها سند فتكلفوا في الوضع على النبي(صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم).
6. أن التسارع في التفسير بظاهر اللغة العربية من غير أن يُستظهَر بِالسماع والنَقل فيما يتعلق بغريب القرآن، والمبهم والمبدل فيه، وما فيه مِن الِاختصارِ، والحذف، والْاضمارِ، وَالتقديم، والتأخير كان من الاسباب التي دعت الى التكلف.
7. أن من أخطر الأسباب التي دعت الى التكلف هو الإجتراء على كتاب الله سبحانه تعالى، وذلك بتحريف الكلم عن مواضعه والخوض بما استأثر الله بعلمه.
8. إن من التفسير مما لا يجوز الاشتغال به، وهو مما استأثر الله بعلمه، كقِيامِ الساعةِ وخروجِ الدجالِ وَالحروفِ المقَطعَة فِي أَوائلِ السورِ وغيرها من الايات.
9. يعد حب الناس للسماع بما هو غريب سببا في تكلف بعض المفسرين فيما أوردوه فجلسوا يقصون على الناس السيرة والتاريخ والقَصص، ويستميلون قلوب العامة بالغرائب والعجائب والفرائد، فاختلقوا بعض القصص الباطل وروجوا البعض الذي نقلوه في كتبهم.
10. لقد تكلف البعض من المفسرين في تفسيرهم وذلك بسبب عدم قدرتهم على فهم النصوص فهما صحيحا وحملوا الآية على ما لا تحتمل وإدخلوا قضايا تحتها ليست داخلة فيها.

---

1 سورة ال عمران، من الآية/117.
2 ينظر: الاعتصام، للشاطبي: 301/1.
3 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 21/1.
4 سورة البقرة، الآية /78.

واخيرا اقول هذا ما استطاعت يداي من كتابته وهذه هي اهم ما توصلت اليه وما كان فيه من صواب فمن الله وبتوفيقه علي ان مكنني لكتابته وما كان فيه من نقص فمني ومن الشيطان

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
1. إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
2. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصـــاص الحنفي (ت ٣٧٠هـــــ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت
3. الأساس في التفسير: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـــ)،دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
4. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.
5. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي،دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
6. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
7. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـــ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
8. أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها
9. بابات في علوم القرآن - سِلْسِلَةُ مُتُونِ الكُتُبِ وَمُخْتَصَرَاتِهَا (٤): حازم خنفر، تاريخ النشر بالشاملة: ٩ صفر ١٤٤٠.
10. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـــ)،تاريخ النشر : ٨ ذو الحجة ١٤٣١.
11. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.
تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
12. تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـــ - ١٩٩٩م. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
13. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
14. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
15. التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، 1970م.
16. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـــ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة ،الطبعة: بدون تاريخ نشر.
19. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
20. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)،تحقيق: د. محمود الطحان [ت ١٤٤٤ هـ]، مكتبة المعارف – الرياض.
21. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)
22. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، تنبيه: تحقيق (الفاتحة والبقرة) هو أطروحة الماجستير للمحقق، مجلة الحكمة، بريطانيا.
23. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)
24. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة:الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
25. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت ٨٤٠هـ).، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
26. فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
27. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
28. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان
29. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)
30. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت.
31. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
32. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
33. مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض
34. مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض
35. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ]، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

36. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
37. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل
38. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
39. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ].
40. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
41. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)
42. مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)،دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م
43. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
44. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.